

## تزييف الواقع .. بقلم عبده سعيد الهيثمي

خرافة من الف ليلة وليلة ولا انزالية نادبة منتجة .. وانما انطلاقة جماهيرية في طريق ذهبي يغمره الضياء ... ثم يأتي السيد الزرقعة مقتنحا حرمة « الآداب » ملنا على رؤوس الملائكة لطفى جعفر أمان لم يلتهب بقصيدة وطنية واحدة وانما عاش متعلقا على نفسه يتغنى لنفسه بنفسه .. في كل دواوينه ..

ثم ما هو هدفنا الاكبر في هذا المعتزك المحتدم الذي يخوضه اليوم كل عربي شريف؟ الوحدة الكبرى تحت راية القومية العربية السامقة .. ليس كذلك؟ هذه الوحدة يتغنى بها لطفى ابتداء من « شمسان » اعلى جبل في بلاده حتى المحيط:

يا بلادي .. كلما ابصرت شمسان الابسي  
شاهقا في كبرياء حرة لسم تقلب  
صحت: يا للمجد في اسمي معالي الرتب  
يا لصنعاء انتفاضات صدى فسي يثرب  
يا لبفسداد التي تهفو لنجوى حلب  
يا لارض القدس يحيي قدسها الف نبسي  
يا لاوراس لظى في ليبيا والمغرب  
يا لنهر النيل يروي كل قلب عربي  
فاملئي كاسك من فيض دمائي واشربسي  
يا بلادي .. يا بلادي .. يا بلاد العرب!

وهذا هو لطفى الذي يقول:

انا لست وهما شريد الخيال  
ولا آفة في صحاري الليالي  
ولا دمعة في جفون النجوم  
ولا حلما في القيوم

\*\*\*

.. سآزرع في صفة المستحيل  
سعادة جيل .. وآمال جيل  
أجل أنا هذا طريق ونجم  
ومن خطوتي ينجلي كل نبت وينمو ..

ويقف لطفى امام صهاريج عدن .. التاريخية الخالدة ذات الاعجاز متفنيا بامجاد الاجداد بافتخار:

هنا .. هنا

في هذه الاسداد من ارضنا  
يدفق بالامجاد تاريخنا  
فتفسل الاضواء آفاقنا  
وكلنا  
معزوفة خضراء عن مجدنا  
تشدو بها فوق مئاسي السنا  
قلوبنا .. احساسنا .. وعينا  
باننا

في حقبه فراء من دهرنا  
غزت جبين الشمس هامتنا

ولكن لطفى لا يقنع بهذا التفني الخصب بامجاد الماضي .. انما هو يلتفت الى الحاضر التجمد لينت فيه الحركة والضوء والحياة متخذا من قاعدة الماضي المتينة دعائم ينسج عليها صرح المستقبل الكبير فيهتف:

يا جيلنا

كم يهجر الاعجاز هذا بنا

تحت عنوان « تزييف الواقع » في معرض « النشاط الثقافي في الوطن العربي » نشرت الآداب في عدد آب الماضي مقالا مستفيضا حول الشعر اليمني الحديث بامضاء محمد الزرقعة . ويهمني من هذا المقال ما ذكره الكاتب بالحرف الواحد قائلا « وفي الجنوب ( يعني جنوب اليمن المحتل ) ظهر خلال هذه الفترة شعراء تخلوا عن الشعب .. على الرغم من ان شعبنا العربي في الجنوب اليمني يعاني محنة مزدوجة ابرزها الاحتلال الانكليزي ومؤامرات القصر الامامي مع الحاكم الانكليزي في عدن .. ومشاكل التعدين واضطهاد العمال من ابناء اليمن العربي .. وهذا كله لم يلهب لطفى جعفر أمان بقصيدة واحسدة .. ولا تألم لصوت السياط يلسع جلود المناضلين الشرفاء .. بل عاش لنفسه يتغنى بنفسه في كل دواوينه الثلاثة ... »

ان مجلة « الآداب » الذائفة تنشر على جبين التاريخ هذا الاتهام الجائر في وطنية لطفى جعفر أمان ابرز شعراء الجنوب اليمني المحتل .. واتهام انسان شريف في وطنيته اشد ايلاما له من الحكم على حياته بالاعدام وهو بريء .. لذلك فان الضمير الادبي الحي هو الذي استفزني لاقف في وجه هذا الاتهام المجحف واسند فجر الحقيقة بأعمدة من نور .. حتى لا يتسخ ثوب التاريخ النظيف الذي تتزين به « الآداب » كل شهر امام العالم العربي بأسره .. بأدبائه ومؤرخي آدابه .. واساتذته وتلاميذه ..

ان كل من عرف لطفى امان عن كتب او صافحه في دواوينه واشعاره التي يشترها في الصحف يحترم قداسة الوطنية التي تلتهب في هذا الشاعر الذي فرد جناحيه عبر حدود المحلية الضيقة لا سيما في ديوانه الاخير « الدرب الاخضر » .

والناقد الزرقعة لم يقرأ قصيدة لطفى « يا بلادي .. يا بلاد العرب » وهي صيحة قوية تشد بلاده كلها دفعة طافرة الى الامام:

اقفزي من ذروة الطسود لاعلى الشهب  
وادفعي في موكب النور مطايا السحب  
واستقلي كوكبا يزهبو باسنى موكب  
فلقد حطمت اصنام الدجى المنتحب  
ولقد مزقت عن نفسي كثيف الحجب  
وهوى « البرج » على اوهامه والكذب  
وانبرت بسي في المدى اجنحة من لهب  
تزرع الاضواء في جفن الليالي المتعب  
وتنيل الجذب من شؤبوبها المنسكب

شاعر كهذا يمزق عن نفسه الحجب .. ويتهدد على برجه العاجي ليخرج امام شعبه باجنحة من نور .. من لهب تكتسح الظلام وتزرع الاضواء وتمد الجذب بالسقي والعتاء .. يقول عنه الزرقعة بأنه يتغنى لنفسه بنفسه !!

يا بلادي لم أعد اسطورة فسي الكتب  
لم أعد من ألف ( ليلة ) ليلة من عجب  
لم أعد انقاض مجد في ضمير الحقب  
لم أعد طيف خيال بالرؤى مختضب  
أو أنينا راعف الجرح بصدر مجذب  
أو نشيدا مخجلا .. يضحك منه الاجنبي  
أشرق السعى .. فللنور شذا من مطلبي  
والسنا يغمر أرضي .. وطريقسي الذهبي

هذا هو لطفى .. المتجسد في شخصية عربي اليوم الذي يتهدد للساعات المقبلة بقوة وعمل وايمان وكرامة عالية .. لا اسطورة .. ولا

مآثر الماضي وأمجادنا  
بكبرياء الشمس تزهو بنا  
فلننفض الأحلام عن جفنا  
ولنحرق الأفيون في حقلنا  
ولندفع الموكب حرا بنا  
ولتشرب الآمال من عزمنا  
ولنزرع الأضواء في دربنا  
لأننا

نؤمن ان النور من حقلنا

.. بهذا الاسلوب الفني الموحى يمتد لظفي عبر الاماد البعيدة فوق  
مستوى الاحداث الطارئة .. انه يقتعل بالحدث الوطني ولكنه لا يصفه  
كما هو سطحيا .. انشائيا .. تقريرا .. وانما يعيش تجربته ليخلق  
منه آفاقا منداحة عبر النفس .. وهذه هي الشاعرية الخصبة في مجال  
الانفعال الوطني القومي .

ثم هذه القصيدة بعنوان « الشرق الجديد » ان بضعة ابيات  
استشهد بها هنا قد تفقدنا رونقها وتسلبها وحدتها القصصية المتناسقة  
... لنستمع اليه ..

أمي .. أجل هذي التي انحدرت من الشرق القديم  
اليوم تصرخ في الشبية .. حين جار على الديار  
المجرمون .. اللاحقون بأرضنا الموت الدمار  
المشعلون حقولنا الخضراء في وهج ونار

أمي ترمزم كالرياح

أعار .. لو وطني يباح

وتهيب بي : قتلوا أباك

أسرو أخاك

أثار يا ابني افق .. أثار ليس له سواد

وافيق تزجيني مع الاحرار غايات شريفة

واظل تدفني بطولتها كمنطلق القذيفة

الي ان يقول :

لا يا صديقي

الشرق ليس كما ترى بلد الاساطير العجيبه

بلد الحكايات الانيسة .. والخرافات الغريبة

بلد القصور الناصحات رفائيل النفس الرطبه

الشرق هذا لم يعد عبدا لاهام مريه

الشرق قد اضحى حقيقه

ويشق وثابا طريقه

ويعد عبر غد السي الاجيال مؤتلقا شروقه

وبعد هذا يقول السيد الزرقه : لظفي يتقنى لنفسه بنفسه ! خذ

قصيدته بعنوان « طفل متسول » وهو يصرخ بوطنيته التي انكرتها انت  
عليه :

لا يا صغيري

خيرات ارضي لم تكن ابدا قليله

لكن يقال باننا شعب فقير

شعب من الاسمال والاطلال والخبز الحقر

لا يا صغيري

أنا لا اريدك ان تكون

رمزا لماضينا اللعين

فلانت يا طفلي الصغير

وطني الكبير

وطني بأوسع منتهاه

وطني المقدس في كرامته

وعزة كبرياه ...!

اريد ان أسأل الناقد عن معنى الوطنية كما يفهمها .. هل هي  
ايات تقريرية ؟ خطب منبرية ؟ تفن بحمل المهند الصارم المسلول ؟

مظاهرات ينبري لها الشاعر وهو خلف الجدران هانفا :

يا شباب اليوم هبوا للقتال .؟؟

اني لاسخر من هتاف اخسي يصيح لينتقم

« انا بنو العرب الالى سادوا العواصم والامم

بالسمهري .. وبالقنا .. بالجحفل اللجب الخضم

سخرتي قولسي ممسي : بالسمهري وبالقنا

بخرافة بلهاء يهتف شعبها : انا هنا

الخ .....

هذا اخي يسئلهم الماضي ويصمدح بالفتاء

وانا انام على طوى وامام عيني الفداء

وأئن موهون القوى ... وامام عيني الدواء

واسير ذلا عاريا .. وامام عيني الكساء

هذا هو اليمني المظلوم في عهد الامامة الفاجرة .. الزائلة السي

الابد .. ولكن لظفي لا يكفر بالامل :

لما يفيق اخسي وينفض سكرة الحلم المطيف

لما يبدد كوخنا المنبوذ اعصار عنيف

لما نجازف في الظلام .. ونفحم الدرب المخيف

ويدي تشد على يديه في ارتعاشات السكون

قلبين موتورين يجتاحان أسوار المنون

ستراك تزحف في قواك .. فلا نبالي من تكون ؟.

الخ .....

هذا هو لظفي الذي تنبأ بثورة الجمهورية اليمنية الظاهرة .. في

عنوان الامامة الفاجرة .. الزائلة الى الابد .. وبعد هذا يأتي الزرقه

وفي يده حفنة من وحل يقذف بها في وطنه هذا الشاعر معلنا هكذا :

« وهذا كله لم يلهب لظفي جعفر أمان بقصيدة واحدة .. ولا تألم لصوت

السوط يلسع جلود المناضلين الشرفاء .. » كأنه لم يقرأ قصيدته

« اقطاع » وهو يتألم لصوت السوط وهو يلسع جلود المناضلين الشرفاء :

احسبنتني حجرا فتجلدنسي

وتذلني شرفا بلا ثمن ؟

وتبيحنسي للشمس عاريسه

يصلى الحديد بها على بدنسي

سوط .؟ وشمس ؟ وانتهاك دم

وبراءه مخنوقة الشجن ؟!

ماذا جنيت ؟ اقول ذا سكنسي

فتشدني بالقيد في سكنسي ؟

واصيح : اولادي ! فتنزعههم

مني .. وتكرر فيهم سخنسي

وتريدني عبدا بلا وطن

عبدا !! غريب الدار في وطني ؟؟

ولكن لظفي لا يرضى بهذه العبودية التي تصطلي بها ظهور المناضلين

الشرفاء فيصرخ :

ينبرأ الاسلام منك ومن

ملك بلا شرع ولا سنن

يا جيفة مطيعة ذهبها

من تربتي انتزعته كف دنسي

مهلا .. فان الريح تجمع بي

اعصارها موتورة الزمن

ستري دموعي كيف اصنعها

حمما تطيح بعرشك التسن

ستمود لسي ارضي وأولادي

وتعود أنت لتجحرك العفن .

هكذا تنبأ لظفي بثورة الجمهورية المنتصرة وانحسار الامامة

المتخاذلة الى جحرها العفن ..

هل تريد مزيدا من الادلة والبراهين ؟ هل قرأت لظفي قصيدته

« سانتقم » التي يثور فيها مع انبياء الفكر المذنبين في السجون والتي يختتمها بهذه الصرخة الحادة :

بحق الوطن

بهذا القسم

اخي فسد نذرت الكفاح العنيد

لهذا الوطن

السي ان اري اخوتي الانبياء

وهم طلقاء

يقولون : ما مات حتى انتقم !.

هل قرأت للطفي ايها الناقد قصائده الثائرة .. « الدكتاتور » ..

« عمان » .. « بلا مأوى » .. « غريب » .. « سانتقم » ..

« ليل .. الى متى ؟ » « النور الخالد » .. « انا حامي الضمير » وغير

ذلك كثير .. كثير ؟

هل قرأت له قصيدته المشهورة في جمال عبد الناصر والتسي

يختتمها بهذه الإيثار الرائعة :

اسمك الحافل بالاجيال في صحو ووثب

اسمك الدائق بالامال في خصب ورحب

اسمك المختال بالتاريخ في اروع ركب

ابدا يدوي ويدوي نائرا في كسل قلب

يا جمال !.

كلما يلمح طفلي بافتخار صورتك

ينتضي ساعده هزنا .. يحاكي قبضتك

هاتفا : « عاش جمال ! » عشت تبني امتك

هكذا كسل الملايين تحيي ظلمتك

يا جمال !.

ويعد كل هذا ماذا نقول للزرقعة سوى ان يحترم حرمة الصحافة ..

حرمة « الآداب » وآداب العلم وقداسته قبل ان يلقي بالاتهامات الجائرة

في حق الشعراء الوطنيين الشرفاء .

وشكرا جزيلا « للآداب » التي فتحت لنا صدرها الرحيب محكمة

للعادل والانصاف .

عبد سعيد الهيثمي

عدن

## رد على ناقد

### بقلم نديم خشفة

لا اريد ان اتهم بافعال الضجة حول قصة لا تستحق اكثر مما قيل عنها ، ولكن لا يمكن للمرء ان يسكت عن سوء الفهم ، وخطا في التحليل ، و « ثورية » في انتقاء الالفاظ والرجم بها . ولعل الصيف هو المسؤول عن هذا العنف الذي يتحكم في اعصاب النقاد ويدفعهم الى اتهام من يكتب « بالاعتساف ، والبهلوانية ، والرومانسية المفتعلة ، والاسفاف والابتذالية ، والافتئات ، وتزييف الاحداث التي يرفضها الواقع الحياتي الخام » او المعقم .. ولا تستطيع ان تكتب سطرين هذه الايام ، دون ان يبرز لك ناقد يرميك « بالتهافت الذريع على الالفاظ الناشزة التي تفتال اي احياء ايجابي » وذلك دون ان يقدم بين يدي اتهامه اي دليل لا يكون عن حر الصيف مسؤولا .

ثم ينسى النصيحة التي تصدق بها علينا : « حتى الكلمات يجب ان يصطفها بدقة وحذر » وكان الاصطفاء هذا شرط لا يخضع له النقاد كما يخضع الكتاب . ولن اتحدث عن الاسلوب الساخر الذي لخص به حوادث القصة حتى يتاح له في النهاية ان يقول « لقد رأينا تهافت البناء فيها » ونحن لم نر الا تشويها لبنائها .. وانما يهمني ان اتبر لسه ما اظلم عليه من نفوس العامة الذين تصفهم قصة ( الطائر الابيض ) :

١ - ينكر على صاحب حمام ان يحرق هرا لانه سرق له طيرا ويتهم من يدعي ذلك بالاعتساف والافتعال ، ولو تجاوزنا واقع الحياة الى نتاج الفكر العالمي ، لرأينا « سمير دياكوف » في قصة « الاخوة كرامازوف » يجد لذة خاصة في شق القطط ودفنها باحتفال مهيب .

٢ - ثم لا يظن الى ان وصف الطير بأنه « تحرسه الملائكة » شيء طرا على فكر البطل العامي وهو يعتقد ، لان العقلية الشعبية تؤمن بحيطة الملائكة للناس والاشياء ، فهي تعتقد مثلا : ان المائدة تحملها الملائكة ، والعين تحرسها الملائكة ، والدين نفسه - بغض الطرف عن اي تاويل - يعترف بوجود الملائكة وقدرتها على التصرف في مصائر الناس .

٣ - ويريدنا ان نرى « الاسفاف والابتذالية » واضحين لان رجلا ما دفع بعض المال ليفتدي به طيرا قد فقده ، وكان صاحب الحمام يؤمن بالحق الشرعي او الحق العرفي ، وينسى ان شهادته لم تكن تقبل فسي العصور العباسية لسقوط الهممة وانعدام المروءة .

٤ - ولعل السيد محمود قد اتى من قبل المنطق والولع بالحكمة ، فأضحكه - واخشى ان يذيب ذلك شحم بطنه - ان الشمس يروعها غيب لا تدرك ما وراءه ، وان النور يبني اعشاشه في زوايا الظل ، فلا يحب ان يعترف بغير التشابيه التي رسمها المنطوي ودرج عليها مقلدوه . ثم يريدنا ان نمسك بميزان الحرارة في يدنا ونعرف درجة الجو قبل ان نكتب اي قصة والا انطبق علينا المثل العامي « حر وبرد على فرد سطح » فهو ينكر على الرجل ان يحس بدفء الشمس في عروقه كما يكره له ان يزهر الشوق في صدره . ولو اتاح لنفسه بعض الخيال الذي يطالبنا به ، لاستطاع ان يدرك ما يراد دون ان ( نتصور ) في كل لحظة .

٥ - ثم يدفعه ولو بالتعميم - الذي انكره علينا - السي ان يصف الكلمات ( كلها ) بأنها : « نهب الثرثرة الخامية التي لا طائل تحتها والتشتم والتعميم وضعف التراكيب الاسلوبية .. » اما ذكر المسجونين الذين صنعوا القبة فهو ضرورة يوجبها ان لهم فنا خاصا في صنع الاشياء وتلوينها ، ولو زار معرض دمشق لرأى جناحا مقصورا على هذا الفن وهو يعترف بفضلهم .. ثم ينصح لي بالاصطفاء وبأبسى الا ان اصف له كل ما هب من الطيور ودب ، فأذكر ابيض الصدر واسود الذنب ولا انسى ان اقول ايضا : « مفسق طوق ( لازوردي ) كلكل » .

وعلى الرغم من انه يسكن القدس فهو ينسى ان الراية لا تسلّم الا لمن عرفت شجاعته واشتهر بشاته .

٦ - ويقول : مخيما يطير في الجو يتمنى عمر بطل بهلوانية ان « ينبت له جناح مكان يديه هاتين » .. تصوروا ، جناح واحد ليخلق به ، ثم يتبع ذلك بـ « ما شاء الله » التي تؤكد استغرابه وتمرس دهنته من العين . وقديما قال البحري : « والشمس تلمع في جناح الطائر »

فلعل الناقد يطالب البحري ايضا بالجناح الباقي عليه الى الان .. ولو رجع الى اول معجم تقع عليه يده لكفانا مؤونة البحث اللغوي ولعرف ان ( جلب ) تتعدى بـ ( الى ) فلا يقول بعدها : ( جلب هذه الطيور في سوق الجمعة ) فليكيف عن اتهامنا بضعف التراكيب الاسلوبية، وليذكر - ولو رمينا بالرومانسية - قول الاول :

اذا فعل الفتى ما عنه ينهي فمن جهتين لا جهة اساء

اذا اراد ان يثبت لنا انه يحسن السر على حبل مشدود فقد فعل . اما اذا شاء ان يتقد .. فلا املك له غير الشكر . وليس النقد ان تنسب الى ما تقرأ الشر وتحرمه من كل خير ، وانما هو ذكر المحاسن والمساويء بتزاهة تتمرد على الفيظ ، وتتجرد عن الهوى .. ولن اقول اكثر من ذلك لانني المح الدكتور سهيل يسأل عن المقص بعد ان عد السطور .

نديم خشفة